محمود نديم باشا الوالي العثماني السوري في اليمن أعماله بين 1324-1341هـ/ 1906 إلى 1924م

الدكتورة ناهد عبد الكريم*

الملخص

يتناول هذا البحث أعمال محمود نديم باشا؛ الوالي العثماني السوري في اليمن، في المدة من عام 1906 إلى 1924م، حيث كانت اليمن إحدى المناطق المهمة خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، ومنطقة تنازع على النفوذ.

ويظهر البحث دور محمود نديم باشا قبيل الحرب العالمية الأولى حيث كان يمثل السلطة العثمانية في اليمن، ثم يتناول دوره القومي العربي في نهاية الحرب العالمية الأولى للحفاظ على اليمن في وجه أطماع بريطانيا. وجهوده في تثبيت حكم الإمام يحيى حميد الدين وحل المشكلات الانفصالية التي قامت ضده.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من الحقائق منها:

1- أن محمود نديم باشا شخصية تاريخية مؤثرة أغفلتها المصادر العربية على الرغم من أهميتها.

* كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس

2- أن المصادر البريطانية كانت مهتمة بتفاصيل تحركاته كلّها بسبب ميوله القومية العربية الواضحة من ناحية. وبسبب الحظوة التي تمتع بها عند الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن من ناحية أخرى.

3- أن الملك فيصل بن الشريف حسين بن علي كان يعرف مكانة محمود نديم باشا وأراد جعله واسطة لإقناع الإمام يحيى بالوحدة مع والده الشريف حسين

4- أن محمود نديم باشا -نجح إلى حد بعيد- في إبعاد اليمن عن الوقوع تحت الحماية البريطانية مستفيداً من الميول العربية والإسلامية للإمام يحيى خاصة ولليمنيين عامة.

وأخيراً يمثل هذا البحث إضافة حقيقية إلى المعلومات عن الوالي محمود نديم باشا، وعن نشاط القوميين العرب في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وعن المحاولات الوحدوية داخل الجزيرة العربية.

المقدمة:

مازال التاريخ العربي يحفل بالحوادث والشخصيات التي صنعته و لم يكشف النقاب عنها، أو لم تُعطِ حقها من البحث والتقصي. واللافت للنظر أن المصادر الأجنبية تتحدث عن بعض هذه الحوادث والشخصيات باستفاضة لا نجد لها مقابلاً أو حتى ذكرا في مصادرنا العربية. وشخصية هذا البحث هي الوالي محمود نديم باشا نموذج حي لهذا الإغفال أكان عن قصد أم من غير قصد. فقد اهتمت الوثائق البريطانية به وتتبعت دوره في اليمن وحرصت على معرفة ميوله واتجاهاته منطلقة من مصالحها. وكذلك كانت الوثائق العثمانية التي حفظت مراسلاته لوزارة الداخلية وتم إيداعها في الأرشيف العثماني في استانبول.

أما المصادر العربية عنه فهي قليلة جداً وخاصة الوثائق السورية، موطنه الأصلي، فلم أجد فيها شيئا يفيد في تعرّف المدة التي سبقت وجوده في اليمن كما لم أعثر له على تاريخ ولادة.

لكن المصادر اليمنية كانت الأوفر في معلوماتها عنه، وخاصة تلك التي تناولت مدة وجود محمود نديم باشا في اليمن وما قام به من أعمال مخلصة لليمنيين. ودوره كمستشار للإمام يحيى حميد الدين. ولعل كتاب (كتيبة الحكمة) للمؤرخ اليمني عبد الكريم مطهر كان الأوفر في معلوماته عن الوالي محمود نديم باشا.

كما نجد بعض المعلومات في مراجع أجنبية قليلة كتب أغلبها بعض الذين زاروا اليمن مثل ايريك ماكرو و غيره.

إن المعلومات المهمة عن شخصية هذا الوالي على قلتها وتناثرها كانت الدافع لكتابة هذا البحث، وأتاحت بعد جمعها الفرصة لتكوين صورة عن حياة شخصية عربية نشطة في مواجهة الاستعمار في وقت نما فيه الوعي القومي في وجه التوسع الاستعماري. كما أظهرت أن عمله في اليمن مر بمرحلتين، المرحلة الأولى: خلال

الحكم العثماني. والمرحلة الثانية: في السنوات الأولى للاستقلال والوحدة في اليمن التي امتدت من 1337- 1343هـ/ 1918-1924م. وفي كلتا المرحلتين كان دوره متميزاً.

وحتى يسهل فهم الدور الذي قام به لابدَّ من الحديث عن الأوضاع العربية بشكل عام والأوضاع في اليمن خاصة في مدة هذا البحث.

التمهيد

شهدت المنطقة العربية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحولات سياسية مهمة كانت نتيجة حتمية وانعكاساً للتغيرات التي طرأت على الدولة العثمانية صاحبة السيادة فيها من حيث خسارتها لكثير من مناطق نفوذها، وتزايد التدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية وظهور الوعي القومي وانتشاره بين الشعوب التي حكمها العثمانيون ومنها الشعوب العربية ودوره في ظهور تيارين في المنطقة العربية، أحدهما يجد أنّ العثمانيين أفضل من غيرهم لأنَّهم مسلمون، وهؤلاء مثلتهم المناطق التي وقعت تحت الاستعمار الغربي المسيحي مثل تونس وليبيا والجزائر. وأخرى سعت للخلاص من النفوذ العثماني وخاصة المناطق التي تحملت وطأة النفوذ المباشر لأتباع الحركة الطورانية من الاتحاديين العثمانيين ثم تحملت أعباء الحرب العالمية الأولى وويلاتها. وأهم هذه المناطق هي بلاد الشام.

أمَّا الجزيرة العربية فقد شهدت قيام حكومات محلية ذات مطامح توسعية منها، الحكم الهاشمي في الحجاز برئاسة الشريف حسين بن علي الذي استفاد من حالة الوعي القومي العربي التي نشطت في دمشق؛ حيث كان مقرها، وتأثر بالتحريض الذي مارسته بريطانيا عليه ضد الدولة العثمانية بعد دخولها الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا مما أحرج موقف بريطانيا جداً وهدد نفوذها خاصة في البحر الأحمر، في مصر واليمن، لذلك عجلت في دفع الشريف حسين لإعلان الثورة على

الأتراك عام 1335هـ/ 1916م بعد سلسلة من المراسلات معه عرفت تاريخياً باسم مراسلات حسين- مكماهون.

كذلك عادت أسرة آل سعود للظهور داخل الجزيرة العربية للمرة الثالثة، واستعادت مقرها في الرياض بدءاً من عام 1320هـ/ 1902م، ثم بدأت بالتوسع مما جعلها في مواجهة مع القوى المحلية الموجودة مثل آل رشيد والهاشميين، و استفادت من سوء أوضاع الأدارسة في عسير فوضعت يدها على أملاكهم .

وعلى سواحل الخليج العربي ظهرت مشيخات عربية متعددة تمتع بعضها بشيء من الاستقلال وبعضها الآخر كان خاضعا لنفوذ القوى المتغلبة في المنطقة(سعودية، عثمانية، بريطانية).

أما اليمن فقد عانى من محاولات السيطرة عليه، فبينما كان النفوذ العثماني هو الغالب وخاصة منذ عام 1289هـ/ 1872م، عادت الإمامة الزيدية إلى الظهور ومناوئة الدولة العثمانية. وبعد صراع مرير ومقاومة شرسة قادها الإمام يحيى حميد الدين ضد العثمانيين في اليمن، فضلاً عن الضغوط على العثمانيين في أملاكهم كلّها وخاصة الاحتلال الايطالي لليبيا عام 1329هـ/ 1911م، توصل الطرفان في عهد الوالي عزت باشا إلى عقد صلح عرف باسم(صلح دعان) 1329هـ/ عام 1911م،1 أنهى حالة النزاع ومنح اليمن حكماً ذاتياً مع التبعية الاسمية للدولة العثمانية، كما سمح للدولة العثمانية بإبقاء قواتها في اليمن لأهمية موقعه الجغرافي كمدخل إلى البحر الأحمر، ولمواجهة القوات البريطانية المحتلة لعدن منذ عام 1247هـ/ 1832 م التي تعيق الحركة التجارية وتتحين الفرصة للتدخل في اليمن والبحر الأحمر بشكل أكبر.

1- العزب، عبد الله بن محسن، تاريخ اليمن الحديث(فترة خروج العثمانيين الأخير)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ط1407،1هـ/1986م. ص68- 69

وازدادت حدة الصراع العثماني البريطاني بعد دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا الأمر الذي جعل بريطانيا تكثف من محاولاتها لتعطيل القوة العسكرية العثمانية في اليمن سواء باتصالها بالإمام يحيى حميد الدين لكسبه إلى جانبها، أو عن طريق اتصالها بشيوخ القبائل اليمنية وتحريضهم ضد نفوذ الإمام يحيى مستفيدة من إثارة النزعات الطائفية أو القبلية، ومن معاهدات الحماية التي أقامتها مع هؤلاء الشيوخ2 . وبقيت بريطانيا حاقدة على الإمام لعدم وقوفه معها خلال الحرب، وترجمت غضبها إلى هجوم على الحديدة وضربها عام 1337هـ/ 1918م، ومن ثم انتزاعها من الإمام وإعطاؤها للإدريسي في عسير3، ولم يستقر الأمر نسبياً للإمام إلا نحو عام 1342هـ/ 1923م.

وخلال ذلك اعتمد العثمانيون على أهل الشام (سورية وفلسطين والأردن) كأساس لتكوين الحملات العسكرية المتجهة إلى اليمن4، ربما لكونهم عرباً يتكلمون لغة أهل البلاد، أو للتقليل من خسائر القوات العثمانية الأصلية فقد كان اليمن يوصف بأنه" مقبرة الجيش العثماني" وذلك منذ بدايات دخول العثمانيين إلى الوطن العربي. وكان عدد السوريين يشكل زهاء نصف القوات المرسلة لليمن، لذلك كانت الإصابات بين صفوفهم عالية جداً خاصة في مرحلة الصراع العثماني اليمني. ويصف وصفي زكريا وضع هذه القوات بأنه مأساوي و يقول:" فقد كانت تذهب من بلادنا العساكر كتائب وراء كتائب .... فلا يرجع منها إلى موطنه بعد خدمة أربع أو خمس سنوات إلا الثلث أو الربع وربما أقل.... وندر من بين هؤلاء الراجعين من لم يكن عليلاً أو

2- للاطلاع على هذه المعاهدات العودة إلى أحمد محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869- 1914، دار الثقافة العربية، الشارقة، الإمارات، ط1، 2001،ص 208-213

3- بريك، المرجع السابق، ص 379.

4- ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967، د.ن، عدن 1976. ص110،58، 119، وغيرها

هزيلاً أو مشوهاً بعاهة ..... فما من بلدة أو قرية في بلادنا العربية الشامية إلا تذكر اليمن بالأسى لأن لها هناك عشرات وربما مئات من الشهداء والمفقودين"5

وكان محمود نديم بك واحداً من هؤلاء الضباط السوريين الذين أرسلوا إلى اليمن وشهد الحروب فيها. وساعده موقعه، وخاصة بعد تكليفه بعمل الوالي، في ممارسة دور مميّز في مجرى الأحداث التي طرأت على اليمن في مرحلة من أخطر مراحل تاريخه الحديث، حيث كان على اليمن توحيد مناطقه، وإقامة الدولة المركزية و تحديد مستقبله وموقفه من محاولات الاحتلال البريطاني الهيمنة عليه.

الوالي العثماني السوري

أصله ونسبه وصفاته:

يعود أصل محمود نديم بك إلى سورية، وكانت وفاته فيها بعد عودته إليها من اليمن عام 1343هـ/ 1924م. وليس لدينا معلومات واضحة عن حياته قبل ذهابه إلى اليمن سوى أنه كان ضابطاً في الجيش العثماني. ومعظم من ذكروه، عرفوه بأنّه عربي من الشام، وأنه عربي سوري الأصل6. ماعدا أمين الريحاني فقد أعاد أصله إلى الأكراد وإن قال إنه سوري من طرابلس الشام7. ولعله وقع في الخطأ، إذ كان في اليمن محمود نديم آخر وهو كردي، لكنه عاش في القرن السادس عشر الميلادي، وقد

5- زكريا، وصفي، رحلتي إلى اليمن، دار الفكر ،دمشق، 1986، ص27. لمزيد من الاطلاع على أسماء الضباط والقادة السوريين في اليمن العودة إلى الصفحة نفسها.

6- الجرافي، أحمد بن محمد بن أحمد، حوليات العلامة الجرافي، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت،1992، ص 10 وص 238. كما يمكن العودة إلى حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر، دمشق،ط1 ،1977، ص167.

7- الريحاني، أمين، ملوك العرب، الأعمال العربية الكاملة، تقديم وتحقيق أمين ألبرت الريحاني،م1،ج1 ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1986.ص132-133

ذكره النهروالي 8 . كما ذكر إريك ماكرو Eric Macro في (كتابه اليمن والغرب) أن محمود نديم بك استبدل في سنواته الأخيرة في اليمن لبس الطربوش التركي بالكوفية ليؤكد انتماءه العربي 9. أمَّا الوثائق البريطانية فقد ذكرته تارة على أنه سوري كردي10، وهي ربما تأثرت هنا بما كان أمين الريحاني ينقله لها. وتارة أخرى أنه سوري " ذو نزعة قومية" مثل باقي صف الضباط من القوميين العرب الذين بقوا في اليمن11.

ومن صفات محمود نديم بك أنه كان: " أسمر اللون، عريض الفك، بدينا ينتعل الأحذية العسكرية ذات المهماز، ويختتم بخواتم ذهبية ضخمة. ولم يكن يرى بغير لفافة غليظة من التبغ التركي"12. ويذكر أنه في شبابه كان نحيلاً، أنيقاً، يرتدي "بزة كبار الإداريين الأتراك... وكان شاربه كبيراً حتى في تلك الأيام."13 وأنه كان "ذو شخصية قوية، صريحاً، حلو المعشر"14

ويبدو أنه كان مطلعاً على أوضاع عصره، مثقفاً فقد وصف إقدام بريطانيا على احتلال ميناء الحديدة في 28 حزيران 1337هـ/ 1918م ومدينة اللحية شرق الحديدة

8- النهروالي، المكي، قطب الدين محمد بن أحمد 917- 990هـ، البرق اليماني في الفتح العثماني،ط1، 1967 ، ص280

9- ماكرو، اريك، اليمن والغرب1571- 1962، ترجمة حسين عبد الله العمري، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، دار الفكر، دمشق، سورية..؟، ط2، 1978، ص 107

10- مطهر، عبد الكريم، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق محمد صالحية، دار البشير، عمان، ج1، ط1، 1418هـ/ 1998م. ، ص168

11- مطهر، المصدر السابق،ج1، ص 175

12- ماكرو، مصدر سابق، ص 107

13- ماكرو، المصدر سابق، ص 107

14- ماكرو، المصدر السابق، ص 108

في المدة نفسها التي أعقبت توقيع الهدنة مع الأتراك بأنه: "فعل مخالف للقانون الدولي ونصوص اتفاقية الهدنة"15 . وأكدت المصادر البريطانية أن الإمام يحيى يثق بمعرفته بالأمور الخارجية وهذا ما سنذكره لاحقا. فضلاً عن ذلك فإن محمود نديم بك كان يقظاً وواعياً للأساليب البريطانية في خداع الأهالي والشيوخ في الحديدة وغيرها، وحاول جاهداً الحد من تغلغلها وكشف مخططاتها.

وجوده في اليمن:

بدأ دور محمود نديم باشا في الظهور في اليمن زمن الوالي العثماني فيضي باشا حيث عمل معاوناً له عام 1324هـ/ 1906 16. واشترك في العام نفسه في وفد ضم كلاً من قاسم بن حسن العربي، وعبد الله بن علي عبد القادر. ممثلين للدولة العثمانية، لمقابلة ممثلي الإمام في ريدةفي البون في اليمن بهدف محاولة وضع خطة للصلح بين الطرفين، لكن المحاولة باءت بالفشل17 . لذلك استمر القتال بين الطرفين.

وأوكل الوالي فيضي باشا في العام نفسه إلى محمود نديم بك جمع الأموال والضرائب من المناطق الجنوبية بهدف الصرف على الحملات العثمانية. ويبدو أن الطرق لم تكن آمنة من هجمات قوات الإمام لذا أشغلهم الوالي بالقتال حتى تمكن محمود نديم بك من العودة بالمال إلى صنعاء 18.

عاصر محمود نديم باشا عدة ولاة منهم فيضي باشا وحسن تحسين باشا وعزت باشا. كما كان عام 1327هـ/ 1909م من مبعوثي ولاية اليمن إلى مجلس (المبعوثان

15- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 224
16- العزب، مصدر سابق، 29.
17- العزب، المصدر السابق، ص 29.
18- العزب، المصدر السابق، ص 40.

العثماني) حيث بلغ عددهم تسعة، وقد مثل الحديدة. في حين انقسم مبعوثو اليمن بين ممثلين لصنعاء وممثلين للحديدة 19. وارتفع عدد مبعوثي اليمن إلى عشرة مبعوثين عام 1329هـ/ 1911م20، واستمر محمود نديم بك معهم. وقد شارك مع مبعوثي اليمن في مجلس (المبعوثان العثماني) في تقديم مشروع لإصلاح أوضاع اليمن في عام 1328هـ/ 1910م بعد تفاقم القتال وارتفاع الخسائر البشرية والمادية، وبعد سحب طلعت بك مشروعاً سابقاً كان قد قدم لإصلاح الحالة في اليمن. 21 فأراد النواب اليمنيون بمن فيهم محمود نديم بك الإسراع في الإصلاح.

ويمكن ملاحظة أهمية دور محمود نديم بك من حجم الأعمال التي كان يكلف بها، فبعد عقد صلح دعان عام 1329هـ/ 1911م كلفته الدولة العثمانية القيام بعمل الوالي عزت باشا الذي غادر اليمن للمشاركة مع القوات العثمانية المدافعة عن ليبيا ضد قوات الاحتلال الايطالي22. وفي عام 1330هـ/ 1912م عين محمود نديم باشا والياً على اليمن23، ولكنه لم يسم باشا رسمياً وإنما لقب بذلك اللقب بحكم ممارسته لمهام الوالي؛ وذلك بدءاً من عام 1332هـ/ 1913م.

19- دولة عثمانية سالنامة سي، عام 1326هـ/ 1909م، مديرية الوثائق، القسم العثماني، دمشق، ص95

20- دولة عثمانية سالنامة سي، مصدر سابق، عام 1329هـ|1911م، رقم 23، ص 103

21- برو، توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م، دار طلاس، دمشق، 1991، ص204،203، ولطلاع على بنود المشروع يمكن العودة للمرجع نفسه، ص204.

22- العمري، حسين عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر 922-1336هـ/ 1516-1918م، من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، دار الفكر، دمشق،سورية،1997 .ص169

23- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط2، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، 1990- 1991، ص 318. وانظر ماكرو ص 108. سيرد اسم محمود نديم مترنا بلقب بك أو باشا.

ومكث في اليمن بشكل متواصل نحو اثنين وعشرين عاماً عاد بعدها إلى سورية عام 1343هـ/ 1924 24 .

كان محمود نديم باشا يقوم خلال عمله في اليمن بإرسال برقيات مشفرة إلى وزارة الداخلية العثمانية (داخلية نظارتي) عما يستجد من أمور في اليمن من ذلك:

- برقيته رقم 24/ 37 المرسلة في 1329هـ/ 4 ديسمبر 1911م، تنم عن رغبة حاكم عدن إجراء مباحثات بين العثمانيين والبريطانيين لحل النزاعات والمشكلات القائمة على حدود الحواشب والنواحي التسع25.
- وبرقيته رقم 37/24 المرسلة في 1329هـ/ 15 ديسمبر 1911م، وفيها معلومات عن الأموال التي كان البريطانيون يدفعونها لضمان ولاء شيوخ القبائل. ومنها ما أرسله حاكم عدن من أموال حملها الأمير علي بن محسن من أمراء يافع إلى السيد أحمد عبد الدائم المقيم في " حازة العبيد" على بعد ثلاث ساعات من قعطبة26.
- وبرقيته رقم 37/24 المرسلة في 1329هـ/ 11يناير1911م، التي أشار فيها إلى أمرين الأول: قيام قائمقام قبائل القماعرة بإرسال رجل إلى عدن لإجراء تحقيقات سرية. والثاني ما بين قبائل عدن واليمن من اعتداءات على

24- ماكرو، مصدر سابق، ص 108.

25- الأرشيف العثماني باستانبول، وثيقة داخلية سياسية رقم 24| 37 ، تاريخ 4|9| 1911م - 1329هـ. مركز الوثائق، أبو ظبي،Reference ID-6l7،AID- 18،FID-110013892، DID-110041128 . والنواحي التسع هي: (لحج، أبين، الحواشب، الصبيحة، القطيب، الضالع، يافع العليا والسفلى، العوالق، حضرموت).

26- الأرشيف العثماني، مصدر سابق، وثيقة داخلية سياسية رقم 24|37، تاريخ 15/9/ 1911م - 1329هـ. ID-6|7، DID-110041129

بعضهم بعضاً. وفي البرقية إشارة إلى قيام محمود نديم بإعطاء التعليمات إلى متصرف تعز لاتخاذ اللازم لإزالة أسباب الخلاف بين القبائل المتنازعة27.

- وكذلك البرقية رقم 37/24 المرسلة عام 1329هـ/ 21 يناير 1911م، وفيها يوضح محمود نديم دور والي عدن في نشر شائعات كاذبة عن نزاعات واعتداءات بين قبائل الحواشب من النواحي التسع، ويؤكد عدم حصول ذلك، بل إن أمير الحواشب قام بزيارة ودية لقائمقام القماعرة ناصر باشا28.

حظي محمود نديم باشا خلال إقامته في اليمن بمكانة عالية لدى الإمام يحيى حميد الدين، يتضح ذلك من خلال الملاحظة التي دونها أمين الريحاني عنه عندما كان في حضرة الإمام وكان الناس يتوافدون مسلمين عليه، حيث ذكر أن الإمام لا يقف مسلماً على أحد إلا لواحد في ملكه، ومع ذلك " تزحزح قليلاً عندما دخل محمود نديم بك آخر وال من ولاة الأتراك في اليمن، وهو كردي الأصل سوري المولد. فاستقبله واقفاً نصف وقفة، وبادله قبلة اليد بقبلة في وجهه"29.

وقد أكدت الأحداث دوره المميّز في اليمن من خلال الثقة التي أولاه إياها الإمام وخاصة في أعقاب عقد صلح دعان، إذ كان يكتب إلى عماله بأن يقوموا بكل ما

27- الأرشيف العثماني، مصدر سابق، وثيقة داخلية سياسية رقم 24| 37، تاريخ 1911/1/11م - 1329هـ، ID-6|7، DID 110041131

28- الأرشيف العثماني، مصدر سابق، وثيقة داخلية سياسية رقم 24|37، تاريخ 21/ 1911/1م - 1329هـ، ID-6|7، DID-110041132

29- الريحاني، مصدر سابق، ص 133.

يأمرهم به محمود نديم30. وفي المقابل كان محمود نديم باشا محباً لليمنيين ويتمنى صادقاً أن تتحسن أحوالهم"31.

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، كلفت واليها محمود نديم باشا بالتهيئة لحملة مشتركة تركية ألمانية لاسترداد عدن، وبجمع الحشود العسكرية للسيطرة على مدخل البحر الأحمر، لذلك اتصل محمود نديم باشا بالإمام وبالشيوخ العرب وخاصة سلطان لحج ولكن الخطة أخفقت بسبب العلاقة المميّزة بين حاكم لحج وبريطانيا.

في نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد أن عقدت الدولة العثمانية هدنة موندروس مع دول الحلفاء في عام 1337هـ/ أكتوبر 1918م وصلت برقية من الصدر الأعظم " عزت باشا" عن طريق عدن ثم لحج إلى أمراء وقيادات قواته العثمانية في اليمن؛ فقد كان لا يزال هناك بعض منهم مثل محمود نديم والي اليمن، وأحمد توفيق باشا قائد القوات العثمانية، وعلي سعيد باشا قائد القوات في لحج، وقد تولى محمود نديم باشا وأحمد توفيق تسليم البرقية للإمام يحيى في صفر 1337هـ/ نوفمبر 1918- حيث كان يقيم في مقره في شهارة32، وتضمنت دعوة من الصدر الأعظم للتسليم للقوات البريطانية تنفيذاً لما جاء في البند السادس عشر من الهدنة وفيه: استسلام القوات العثمانية في كل من الحجاز واليمن وسورية والعراق وكيليكيا.

كان وقع أمر التسليم سيئاً على القوات العثمانية وعلى الإمام بسبب الفراغ الذي سيحدثه خروج القوات العثمانية من اليمن في وقت لم تتوطد فيه الأمور بعد للإمام. لذلك مال محمود نديم للتشكيك بصدق هذه البرقية لأنها وصلتهم عبر القوات

30- العزب، مصدر سابق، ص 101.
31- ماكرو، مصدر سابق، ص 108.
32- مطهر، مصدر سابق،ج1، ص 159

البريطانية في عدن. وبالمقابل أراد الإمام كسب بعض الوقت فقدم عرضاً لمحمود نديم بعدم تسليم أسلحة القوات العثمانية للبريطانيين والبقاء معه، على أن يتولى الإمام الإنفاق على الجنود " ووعدهما الإمام بكل جميل"33.

وبعد سقوط الحديدة بيد البريطانيين وصل الإمام يحيى إلى صنعاء حيث سلمه محمود نديم باشا مقاليد السلطة التي كانت بيد الأتراك.34 وكان هذا رغبة من الإمام وافقت إرادة محمود نديم باشا الذي كان يكره البريطانيين.

واستمراراً في دعم الإمام، لم يغادر محمود نديم باشا اليمن عندما غادرتها قوات الدولة العثمانية بعد ذلك. واستمر مع بعض الموظفين والعسكريين لمساعدة الإمام يحيى في إدارة دولته بعد الفراغ الذي خلفه خروج العثمانيين. ومقابل ولائهم صدق الإمام وعده و صرف لهم الرواتب والمكافآت. ويصف عبد الكريم مطهر حياة من بقي في اليمن من القادة العثمانيين وجنودهم بقوله: " ولقد لاقى العازمون والمقيمون من مكارم مولانا الإمام وعنايته بهم ما بهرهم، وكفاهم مؤنة الاحتياج إلى الأقوات، فمكثوا في أنعم حال وأرخى بال"35. كما استفاد من خبراتهم بأن أوكل إليهم تأسيس الدوائر الحكومية والمؤسسات اللازمة لدولته الناشئة. فكان منهم العميد حسين العنبري الذي "سعى لتنظيم الجيش اليماني دون جدوى... ويضاف إلى هؤلاء عدد كبير من السوريين المدنيين رجال الإدارة أو التعليم أو القضاء الشرعي أو الطب"36

33- مطهر، مصدر سابق، ج2، ص 34.
34- الريحاني، مصدر سابق، ص 199.
35- مطهر، مصدر سابق، ج2، ص 47. و ص 175.
36- زكريا مصدر سابق، ص 27.

- وقد عدّ محمود نديم باشا عنصر استمرار للإدارة العثمانية في اليمن في الربع الأول من القرن العشرين37. و يمكن القول: إنَّه نجح إلى حد بعيد، وبجهوده الخاصة في الاحتفاظ بولاء الإمام يحيى للدولة العثمانية. ولا أدل على ذلك من تولي الإمام أمر القوات العثمانية الموجودة في اليمن وتكفله بكل مصاريفها بعد أن قطعت بريطانيا، مستعينة بثورة الشريف حسين بن علي، طرق الإمدادات العثمانية.

وزاد من تقدير الإمام يحيى لمحمود نديم باشا موقفه الرافض للاستسلام في نهاية الحرب العالمية الأولى، وبقاؤه في اليمن رغم استسلام قائد القوات العثمانية علي سعيد باشا في عدن. وقيامه بتسليم مخلفات الجيش العثماني للإمام بعد أن سلم إليه مقاليد الحكم في عام 1338هـ| 1919م38. ولحاجة الإمام لتشكيل جيش يمني، كلف الوالي محمود نديم باشا بتشكيل أول جيش نظامي عرف فيما بعد باسم الجيش المظفري39

- لم يمنع ولاء محمود نديم للعثمانيين أن ينكر سوء إدارتهم، كما لم يخف أن غضبه الحقيقي كان من الموظفين العرب، وهي كلمة تحمل معنيين العرب بمفهومها العام واليمنيون بمفهومها الخاص، الذين شكلوا غالبية الموظفين قبل عام 1919. و حملهم المسؤولية عن الاضطراب وعدم الاستقرار. حتى قال:" لو هيئ لي أسباب الاستمرار في السلطة لقمت بتأديب هؤلاء العرب الكلاب كما كنت أفعل في الأيام الخالية"40. ويقصد هنا اليمنيون الذين كانوا يثيرون الاضطرابات.

37- ماكرو، مصدر سابق، ص 107.

38- للاطلاع على هدف تسليم الأسلحة العثمانية للإمام يحيى يمكن العودة إلى كتاب بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ج10، منشورات ذات السلاسل، ط2، 1987. ص 189.

39- ناجي، مرجع سابق، ص108

40- ماكرو، مصدر سابق، ص 108.

- واستمر محمود نديم باشا بعد ذلك في صنعاء، حيث ساند سياسة الإمام ضد بريطانيا ودعمها. وعمل من جانب آخر على دعم مساعي الوحدة والاستقرار في اليمن. وكان يدرك صعوبة مهمة الإمام في إخضاع المناطق لسلطته لذلك شارك في كثير من تلك المساعي.

موقف محمود نديم باشا من الانسحاب العثماني:

كان بقاء هذه المجموعات من الضباط والجنود العرب والسوريين خاصة في اليمن على صلة بدوافع إسلامية أو عربية أو مادية.

وبالنسبة إلى محمود نديم فإن المؤشرات جميعها تفيد أن توجهاته العربية الإسلامية كانت وراء بقائه في اليمن ويتضح ذلك من الوثائق البريطانية والعربية، فضلاً عن سير الوقائع في اليمن بعد خروج العثمانيين. وقد أكد عبد الكريم مطهر في كتابه " كتيبة الحكمة" أنَّه بعد سفر أحمد توفيق باشا وجنوده" لم يبق إلا جماعة من أمرائهم وقليل من الجنود، وكان ذلك بسعي الوالي محمود نديم بك، وهو من الذين صمموا على عدم العزم- عدم المغادرة- وأحبوا البقاء تحت ظل مولانا الإمام"41.

ويبرز بقاء محمود نديم في اليمن انتماءه العربي فهو لم يتردد؛ رغم كونه ضابطاً في الجيش التركي، من أن يرسل رسالة شديدة اللهجة إلى السلطان العثماني في استانبول بتاريخ 23/ 4/ 1919 م بسبب انقطاع الدعم من الدولة العثمانية، يحمله فيها إثم بقاء القوات العثمانية في اليمن دون دعم مادي. وينكر قبوله فكرة الأوامر التركية بالتسليم ويصر على عدم الخروج من اليمن " ما لم تصل الأوامر بالشيفرا والمبعوث الموظف المختص"42. ويأتي هذا التمرد على الأوامر العثمانية في سياق

41- مطهر، مصدر سابق، ج2، ص 46- 47.
42- مطهر، مصدر سابق،ج1، ص 225.

المدّ القومي الذي نما في البلاد العربية وغيرها من القوميات كرد فعل على سياسة التتريك التي اتبعتها جماعة الاتحاد والترقي التي تجاهلت مصالح القوميات الأخرى.

وكان محمود نديم في شك من وفاء بريطانيا بوعودها لشروط هدنة مودروس، لذلك عمل جاهداً على دفع العثمانيين إلى عدم الاستسلام مؤكداً أن الأمور لم تنته وأنه علم من الصحف المصرية أن مظاهرات سارت في مصر والهند تطالب بريطانيا بتطبيق شروط الهدنة. ويضيف أن " كل هذا أوجد اعتقاداً بعدم جدوى وفعالية شروط الهدنة ولا حتى أوامركم"43. إلا أن العثمانيين لم يستجيبوا لندائه مما دفعه إلى رفض التسليم للبريطانيين ورفض الخروج من اليمن معللاً ذلك بضرورة تسوية الديون التي صرفها الإمام على الجيش بعد انقطاع المعونة العثمانية خلال الحرب، وبعدم ثقته بالبريطانيين. وألمح إلى أن قواته لن تلتزم بأوامر المركز في استانبول إلا وفق ما تراه واضحاً ومقبولاً لديها.

وتعدّ رسالة محمود نديم باشا إلى الصدر الأعظم في استانبول في غاية الأهمية لأنها لخصت موقفه وموقف الجيش العربي معه من قضية الاستسلام. كما أنها ذكّرت الحكومة العثمانية بمسؤوليتها تجاه اليمن والجيش العثماني فيها.

وقد كان انقلاب محمود نديم على الأوامر العثمانية بالتسليم شبيهاً بما حصل مع الضابط المصري العربي في الجيش العثماني عزيز علي المصري، حين انقلب على العثمانيين بعد انسحابهم من طرابلس أمام القوات الإيطالية الاستعمارية عام 1330هـ| 1911م، في وقت كان ينتظر فيه حماية العثمانيين لليبيا.

ولما تأخر رد الباب العالي، خاف محمود نديم أن لا تكون الرسالة التي أرسلها عن طريق البريطانيين في عدن قد وصلت، فأتبعها برسالة ثانية وذلك في3 مايو

43- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 224.

1339هـ/ 1920 م حملها رئيس الأركان والقائد العام أحمد توفيق الذي قرر مغادرة اليمن إلى القنصل الأمريكي في عدن، حتى يوصلها بدوره إلى الباب العالي. و أكد في رسالته الثانية مطالبه نفسها، وأنه قام بعدة محاولات للاتصال باستانبول لكن دون جدوى. وأعاد شرح الظروف السيئة للعسكريين والمدنيين الذين ما زالوا في اليمن يعانون نتيجة الحصار البريطاني المفروض على الموانئ اليمنية. مؤكداً مدى إحباطه وجنوده من الوعود العثمانية بالمساعدة التي لم تصل .44

دور محمود نديم باشا السياسي:

تركز نشاط محمود نديم في اليمن على الدور السياسي والعسكري.

و يمكن ملاحظة دوره في أمرين: الأول تثبيت حكم الإمام يحيى حميد الدين بعد أن آل الأمر إليه في اليمن، فقد كان مقتنعاً بقدرة الإمام على تثبيت الأمن في حال تمت مساعدته، وهذا ما أشار إليه محمود نديم باشا نفسه في رسالته إلى الصدر الأعظم في عام 1335هـ|23مايو 1919م حيث كتب يقول:" وإن رخاء هذا البلد، يقصد اليمن، وسعادته مناطة بالكلية بسيادة الإمام"45 . والثاني محاولته الحفاظ على الهوية العربية لليمن والتمسك باستقلاليتها. فقد كانت المدة من 1337هـ- 1342هـ/ 1918- 1923م "من المراحل المهمة والخطرة في تاريخ اليمن الحديث، وذلك بسبب جسامة الحوادث التي تعرضت لها"46 .

---

44 -Records of Yemen1798-1960،editors Doreen Ingrams ،Leila Ingrams.Vol 6، 1914-1923،1993، The Vileyet of Yemen، May 3 1920، p 513

45- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 220.

46- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 269.

أمَّا مساعي محمود نديم باشا في تثبيت حكم الإمام و بسط نفوذه على المناطق، فقد قام بعدة أعمال منها:

1- تعويض القوات التركية التي غادرت اليمن بقوات يمنية. فقد كان من جملة ما راهنت عليه بريطانيا لاستسلام الإمام لها هو عدم وجود جيش نظامي مدرب لديه، ومن هنا نشأت فكرة إنشاء الجيش اليمني الذي عرف باسم "الجيش المظفري". ولم يكن هذا الأمر بعيداً عن إرشادات الإمام الذي أوكل إلى محمود نديم مهمة الإشراف العام وإلى كنعان بك مهمة التدريب. وأسهم أكثر من ثلاثمئة من الضباط والجنود الأتراك في تدريب الجيش الجديد.47

2- مارس محمود نديم دوراً مهماً في القضاء على تمرد المناطق المختلفة مثل:

- زبيد، التي قضى فيها على الحروب الأهلية وقام بدور مهم في تهدئة الأوضاع، فقد اشتعلت فيها الحروب والفتن التي قادها عبد الله مبارك زعيم حارة جامع الأشاعرة والمجنبذ (مناطق تقع في زبيد وقربها) وعانى أهلها من جراء ذلك كثير حتى تمكن محمود نديم من قمع الفتنة فيها، وأعاد إليها السلام والأمن وهيأها لقدوم الإمام الذي تولى إدارتها48 .
- وعسير: ففي عام 1331هـ/ 1912م حاول الإمام يحيى إجراء مفاوضات مع الإدريسي حاكم عسير وتمكن عن طريق محمود نديم باشا من توسيط عصمت باشا قائد القوة العثمانية في صنعاء في التمهيد لمقابلة الإدريسي من أجل الصلح، وقد تم ذلك اللقاء بعد نجاح الوساطة وخرج محمود نديم على

47- للاطلاع على تدريبات هذا الجيش وتشكيلاته يمكن العودة إلى مطهر، مصدر سابق، ص 194-201.

48- مطهر، مصدر سابق، ج2،ص 76.

رأس وفد تألف من قاسم بن حسين العربي وأحمد عـــامر وغيـــرهم مثـــل القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر49، حيث جرت المقابلة في جيزان، مقر الإمارة الإدريسية، وكان من الواضح أن كلا الطرفين لم يكن يأمن للآخـــر حتى أن الوالي محمود نديم كان يبيت مع وفده في السفينة الحميدية التي أقلته لجيزان50. وكان العرض المقدم من الإمام للإدريسي هو" أن يكون رئيـــساً على تلك الجهات بماهية كافية شهرية، ويكون تحت طاعـــة الإمـــام يحيـــى ويترك التعلق بالأجانب والمحاربة لإخوانه المسلمين في اليمن"51 .

ولم تجد المفاوضات إذ أظهرت تمسك كلا الطرفين بمواقفه. وقد سعى الادريسي إلى استمالة الأتراك إليه ولكنه أخفق، وانتهى اللقاء بإعلان محمود نديم أنه سيعرض مطالب الإدريسي على العثمانيين52. وقد أوعز عبد الله العزب سبب إخفاق المفاوضات إلى خضوع الإدريسي لأوامر الإيطاليين أصحاب المصلحة في الضغط على العثمانيين53. إلا أننا نرى أن الإدريسي ما كان ليوافق على عرض محمود نديم لأنه سيفقد استقلاليته. وكان النجاح الوحيد الذي تحقق هو عزوف بعض القبائل وتخليها عن الإدريسي بسبب عدم تجاوبه مع طلب الصلح.

ويبدو أن الوالي محمود نديم باشا اقتنع تماماً بعدم جدوى التفاوض مع الإدريسي، لذلك مال مع الإمام يحيى، إلى مقاتلة الإدريسي وكسر شوكته وذلك في اجتماع عقداه في حصن السودة في مطلع شعبان عام 1331هـــ / 1912م، معتمدين

49- العزب، مصدر سابق، ص 94.
50-العزب المصدر السابق، ص 94.
51- الواسعي، مصدر سابق، ص 322.
52- بريك، مرجع سابق،ص324-326
53- العزب، مصدر سابق، ص 95.

على قوات يمنية بدل القوات العثمانية54، ولذلك جرى تجميع ثلاث فرق بأسلحتها تحت قيادة عثمان باشا خاضت مع الإدريسي معارك عديدة دون حسم للموقف رغم قوة الإمام بعد تخلي بعض القبائل عن دعم الإدريسي في ربيع الثاني من عام 1332هـ/ 1913م .

- ولم تتوقف بعد ذلك محاولات محمود نديم باشا مع الإدريسي فخلال المدة من 1333- 1334هـ /1914-1915 م قام بدور كبير في محاولة كسب الإدريسي إلى جانب الأتراك55، ولذلك سعى إلى اقناع الإمام بالتريث بالرد على هجمات الإدريسي في انتظار المحاولات العثمانية للتهدئة معه56، لكن ذلك لم يحدث.

- وتكررت محاولات محمود نديم باشا بعد الحرب العالمية الأولى لإقامة علاقة بين الإمام يحيى والإدريسي ولكنه أخفق. وبحسب ما ذكرته الوثائق البريطانية فإن رفض الإدريسي لمباحثات السلام مع الإمام يحيى يعود إلى ترأس محمود نديم لتلك المفاوضات، حيث قدم نفسه في رسالة للإدريسي على أنه والي العثمانيين، وأنه يعمل لمصلحة الحكومة العثمانية و الإدريسي لا يعترف بوجود نفوذ للعثمانيين بعد الحرب الأولى، لذلك إذا كان الإمام يريد إرسال و فد للمفاوضات فعليه أن يكون من الزيديين أتباع الإمام.57 ويبدو من ذلك، أن كلاً من بريطانيا والإدريسي كانا حريصين على إبعاد محمود نديم من أية مفاوضات قد تقوم بينهما وبين الإمام يحيى تصوراً منهما أن المباحثات ستكون أسهل من دونه. في حين بدا واضحاً أن الإمام يولي ثقة عالية بخبرة محمود نديم بالأمور.

54- العزب، مصدر سابق، ص 97-98

55- ماكرو، مصدر سابق، ص 107.

56- العزب، مصدر سابق، ص 93.

57 - Records of Yemen Vol،6، Captain M.Fazluddin to Major Barrett، op.cit.p 536-537

ولم يكتفِ الإدريسي برفض وساطة محمود نديم، ولكنه تعقبه حتى في مساعيه في باجل مع السيد عبد القادر الأهدل حيث أرسل رسالة إلى باجل وغيرها من المناطق يحذر فيها من تصديق الأتراك وواسطتهم محمود نديم، وأن عليهم الاهتمام بمناطقهم بعد أن زال ملك العثمانيين عن الأرض58.

- وفي منطقة باجل: كلف الإمام يحيى محمود نديم باشا بقيادة المفاوضات مع شيخ قبيلة القحري أبو هادي في باجل، التي احتجزت بعثة جاكوب H.F.Jacob التي أرسلتها القاهرة عام 1338هـ/1911م في محاولة لكسب ود الإمام، ويذكر ماكرو أن الإمام زود محمود نديم ب130 جندياً، وب4000 جنيه تركي لدفعها فدية59. إلاّ أن المفاوضات أخفقت. حيث بقيت البعثة في الأسر زهاء أربعة أشهر من أغسطس/آب إلى ديسمبر/أيلول.

أمَّا الواسعي فيذكر في حديثه عن دور محمود نديم في الوساطة مع قبيلة القحري بشأن الإفراج عن بعثة جاكوب أن الإمام زوده بـ " مائة جندي وثلاثة عشر خيالا ومعهم الوالي محمود نديم وألف جنيه، ثم لم تطلق سراحهم إلى صنعاء خشية أن يتم اتفاق بين الإمام والإنكليز"60. أمَّا أمين الريحاني فيذكر نقلاً عن الكولونيل جاكوب أنّ الإمام أرسل مئة جندي وثلاثة عشر خيالاً لمرافقة البعثة إلى صنعاء، وزود محمود نديم بأربعة آلاف ليرة عثمانية لينقذ البعثة61. والاختلاف بعدد الجنود والمبلغ الذي

58 -Records of Yemen. Vol،6،No،8- November 29، Enclosure in No1، Mahmud Nadim and Peace Movement op.cit.p 538

59- ماكرو، مصدر سابق، ص 114.

60- الواسعي، مصدر سابق، ص 327. كما يمكن ا لعودة إلى فتوح عبد المحسن الخترش، العلاقات اليمنية البريطانية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 21، تاريخ يناير 1980، ص130

61- الريحاني، مصدر سابق، ص 203.

حمله محمود نديم بين الروايتين واضح. كما أن الواسعي كان أكثر إدراكاً من ماكرو للأسباب التي أفشلت الوساطة، وهي خوف القحريين من أن يتفق الإمام والبريطانيون فيخرجوا من دون غنائم .

- ومن الوساطات التي استعمل بها الإمام يحيى محمود نديم، إرساله في بعثة إلى مناخة وحراز وما حولها من تهامة بعد أن استفحل عداؤها للإمام بسبب دعم الإدريسي لهم، لعله يحل الأمور سلماً. ويشير إلى ذلك مطهر بقوله : " وخلاصة ما دار من المراجعة ينحصر في التفكر والتدبر فيما يكون حسم الشر الذي استطال شرره في أطراف حراز، وما قابله من تهامة والتوصل إلى استمالة أولئك القبائل بواسطة سادة تهامة من بني الأهدل.... ووقع الاختيار على الوالي الموما إليه، يقصد محمود نديم، لمكان معرفته بهم، وأنهم يعرفون حقه، ويميلون إليه، ويقبلون كلامه "62 وكان ذلك في ربيع الأول سنة 1339هـ /1920م لكن وساطة محمود نديم لم تنجح؛ ولذلك عرض على الإمام أخذ تلك القبائل بالسيف، فاستجاب له الإمام وأمر قادة جيشه بالتداول مع محمود نديم في خطة القتال، وقد استقر الأخير في مناخة وأشرف على تموين جيش الإمام " بالدقيق والجبخانة وقسمها بين كل فرقة". ونجح محمود نديم بإخضاع حراز عسكرياً وفقاً لأمر الإمام.

ويبدو أن إخفاق الوساطة كان بسبب تدخل بريطانيا بناء على ما جاء في رسالة الكابتن فضل الدين إلى الميجر برت C.C.J. Barrett التي عَدَّ فيها أن الثورة في هذه المناطق تعود إلى وصول محمود نديم إليها وإلى الدعاية التي بثها فيها 63.

62- مطهر، مصدر سابق،ج2، ص205.

63- كما يمكن العودة إلى مطهر، مصدر سابق ص273، Records of Yemen, Vol,6,op.cit, p537 .

محمود نديم وفيصل بن الشريف حسين بن علي:

يمكن استنتاج طبيعة العلاقة بين محمود نديم والشريف حسين بن علي من خلال الدور الذي كان الشريف حسين يرجوه من محمود نديم أن يقوم به، وهو جر الإمام يحيى لتشكيل تحالف ثلاثي مع الإدريسي64، فقد بدأت مكانة الشريف حسين ونفوذه يتداعيان بفعل الانتصارات والتوسعات التي حققها الملك عبد العزيز داخل الجزيرة العربية. وقد حاول بشكل مستقل مع كلا الطرفين، الإمام يحيى والإدريسي. وكانت اتصالات الشريف حسين خلال الحرب العالمية الأولى مع الإمام يحيى تركز على حثه على عدم الوقوف مع الأتراك وقد أخفق في ذلك. لكن اتصالاته مع الإمام بعد الحرب كان هدفها مختلفاً فهو يحتاج إلى دعم أمراء الجزيرة العربية له حتى يظهر أمام بريطانيا أنه ما زال قادراً على توحيد العرب، ومن ثمَّ مازال المرشح لترأس الدولة العربية الموعودة من قبل بريطانيا بحسب ما عرف بمراسلات حسين-مكماهون. 65.

كما أن البعثات المتكررة التي أرسلها الشريف حسين للإمام لم تؤتِ نتائجها المرجوة، خاصة وقد رأى الإمام ما آلت إليه الثورة العربية من إخفاق ذريع في تحقيق استقلال المنطقة العربية، بل إنها أسهمت -وعن غير قصد- في تحقيق اتفاقية سايكس- بيكو وتنفيذها لعام 1335هـ/ 1916م وفرض الانتدابات الفرنسية والبريطانية على المملكة العربية المزعومة، بدءاً من عام 1339هـ/ 1920م.

وحتى لا يخسر كل شيء لجأ الشريف حسين إلى الاستمرار في التعويل على بريطانيا لتحقيق أي إنجاز لإقامة مملكة عربية يحكمها حتى وإن بدأ تنفيذ الانتداب في تلك المنطقة. ومن هنا أوكل المهمة إلى ابنه فيصل، ملك سورية السابق الذي كانت

64- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 293.

65- مطهر، المصدر السابق، ج1، ص 292.

له علاقات مميّزة مع القوميين العرب في الشام ليتصل بالإمام ومستشاره محمود نديم باشا. ولا نستبعد هنا وجود ضغوط بريطانية على فيصل بن الشريف حسين، نظراً إلى دوره في الثورة العربية ومكانته، للاتصال بالإمام وبذلك تلاقت مصالحها مع الشريف حسين.

وفي طريق عودة الملك فيصل من بريطانيا متجهاً إلى العراق، وخلال مروره بعدن التي تحتلها بريطانيا قام بإرسال رسالتين إحداهما للإمام والأخرى لمحمود نديم بواسطة القاضي عبد الله العريشي، مندوب الإمام بدل الذهاب لمقابلة الإمام؛ وسبب ذلك ما ذكره فيصل في رسالته لمحمود نديم في 9 شوال 1339هـ/ 1920م؛ وهو أنه في طريقه لاستلام عرش العراق ولولا ذلك لحضر إليه.66

ونتوقف عند رسالة الملك فيصل لمحمود نديم حيث يمكن ملاحظة أمور عدة منها:

- إشارة الملك فيصل إلى صداقة قديمة مع محمود نديم بقوله " اعتماداً على الصداقة وتأييدا للولاء القديم"، وهذا -على ما يبدو- هو الذي دفعه للكتابة له فكلاهما انتميا إلى الفكرة القومية العربية. فضلاً عن أن فيصل كان مدركاً لدور محمود نديم في اليمن ومدى ثقة الإمام فيه.
- ويشير أيضاً إلى معرفته بالمساعي التي يقوم بها محمود نديم مع الإدرسي في عسير ويقول في ذلك:" حيث إني رأيت لكم كتاباً عند أمين أفندي ناظر الحرم الشريف في أثناء حركتكم من صنعاء إلى تهامة"[67].

66 -Records of Yemen، Vol،6، op.cit، Anglo-Yemeni negotiations for a treaty، 1921-1924، p 653 وهي عبارة عن رسالة الملك فيصل لمحمود نديم باشا مكتوبة باللغة العربية ومعها ترجمة باللغة الانكليزية

67 - Ibid، p 653.

- ويقول الملك فيصل أنه يعلم مدى اهتمام محمود نديم بالمصالح العامة، إشارة إلى المصلحة العربية.

- وهنالك مغالطة وردت في رسالة الملك فيصل لمحمود نديم أراد منها أن يوحي للأخير أن والده الشريف حسين لا يزال يملك صلاحية إدارة الشؤون العربية، وهي إشارته إلى أنه ذاهب لاستلام عرش العراق بناء على انتداب والده له وعلى إلحاح العراقيين لتأسيس الحكومة العربية هناك. وحقيقة الأمر أنّ تشرشل Tshershelوزير المستعمرات قرر في مؤتمر القاهرة الذي عقد في عام 1339هـ/ مارس آذار 1921م تنصيب فيصل على عرش العراق إرضاء من بريطانيا للشريف حسين الذي نكثت بوعودها له، وتوفيراً للنفقات، وقد كلفت بيرسي كوكس، المندوب السامي البريطاني في العراق، بتدبير ذلك.68

وقد تلاقى قرار تشرشل مع توزيع الشريف حسين بن علي لأملاكه بين أولاده، إذ كانت العراق في البداية من نصيب فيصل لكنه أصبح ملكاً على سورية بموجب قرار المؤتمر السوري في عام 1338هـ/8 مارس آذار 1920 م، ثم غادرها مع بدء الانتداب الفرنسي عليها في العام نفسه.

- والغريب أيضاً أن يحاول الملك فيصل كسب ثقة محمود نديم باشا بالإيحاء له أنّ أخاه عبد الله قد تقلد أمور سورية. وحقيقة الأمر أنّ فرنسا كانت قد سيطرت على سورية وتمّ استبعاد الشريف حسين وأولاده منها.

68 - طربين، أحمد، الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر 1800- 1958، جامعة دمشق، 1970، ص 198، ص 216.

- ويذكر الملك فيصل في الرسالة أيضاً أنّه لاحظ ميلاً من البريطانيين لعقد ما أسماه " اتفاق شريف" مع والده يحقق مصلحة الطرفين. ويبني على ذلك دعوته محمود نديم باشا للعمل على إنجاح مثل هذا الاتفاق عن طريق اقناع الإمام يحيى بالعمل مع والده الشريف حسين.

- ويبدو لافتا للنظر أيضاً حرص الملك فيصل على لقاء محمود نديم حيث يقول: " وحبذا لو قسم النصيب وتقابلت معكم ولكن بكل أسف لا مجال لذلك في الوقت الحاضر على كل حال أرجو أن تتحقق هذه الأمنية قريباً "[69] . وقد عدَّ الملك فيصل لقاءه بمحمود نديم أمنية.

- يضيف فيصل مزيداً من المدح إلى محمود نديم بقوله: "وحبذا لو تمكنت سورية والعراق وبقية الأصقاع العربية من الاستفادة من آرائكم الجليلة" ويبدو واضحاً من كل هذا التودد أنّ الملك فيصل يعلق أملاً كبيراً على دور محمود نديم في إقناع الإمام في عقد معاهدة مع بريطانيا، بل ويقنع محمود نديم أنّ هدفه من عقد الإمام المعاهدة هو حباً فيما ستحققه من تأييد لمركز الإمام العام. وأنّ في ذلك مصلحة للأمة العربية.

- ومن الجدير بالذكر أنّ توقعات بريطانيا الاستخباراتية عام 1337هـ/ 1918م عن جهل الضباط العرب الموجودين في اليمن بـ" توجهات الشريف فيصل" وأنهم لذلك" مستمرون بالنظر إلى البريطانيين كأعداء لهم "70، تبدو صحيحة إلى حد ما لأن الملك فيصل، مضطر أو مقتنع، بقي يعدُّ بريطانيا حليفة لا بدَّ منها رغم تطبيقها اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية

---

69 - Records of Yemen، Vol،6، op.cit، Anglo-Yemeni negotiations…p 653

70- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 176.

لعام 1335هـ/ 1916م. لذلك كان دوره مهماً عام 1340هـ/ 1921م لتغيير موقف هؤلاء الضباط العرب في اليمن وعلى رأسهم محمود نديم لتسهيل قبول عقد اتفاقية بين اليمن وبريطانيا.

محمود نديم باشا والبريطانيون :

ومن أكثر مهام محمود نديم باشا إثارة، إسهامه الكبير، مع غيره من القوميين، خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها في إثارة المشاعر في اليمن ضد بريطانيا مستخدماً ورقة احتلالها لعدن. الأمر الذي شغل بريطانيا كثيراً خاصة وأنها كانت تسعى للضغط على الإمام ومحاصرته لإجباره على التسليم أو قبول الحماية فقد كان اقتصادها و تجارتها مع الهند في خطر شديد فضلاً عن مخاوفها على محمياتها.

وفي هذه المدة قُدمت تقارير مخابراتية بريطانية مختلفة تناولت محمود نديم باشا شخصياً، وأكدت عداوته لبريطانيا، من ذلك ما ذكره المقيم البريطاني في عدن الجنرال J. M.Stewart ستيوارت بأن محمود نديم ما زال عقبتنا الرئيسة. " Mahmud Nadim still continues to be our chief opponent"71 ومن هذه التقارير والرسائل، الرسالة المرسلة من مدير الاستخبارات البريطانية العسكرية عام 1336هـ/ 9 سبتمبر أيلول1918م، إلى وكيل وزارة الشؤون الخارجية البريطانية وفيها إشارات عدة تفيد بما يأتي:

1- أن بريطانيا كانت مدركة لأهمية محمود نديم وعلاقته بالإمام.فهي لديها شكوكها بأن تحالفا ناشئا بين الإمام ومحمود نديم.

71- Records of Yemen، Vol،6، op.cit، p 460

2- وأن بريطانيا تصفه بأنه" ذو نزعة قومية" وأن "الكثير من صف الضباط الذين يعملون مع الأتراك هم من القوميين العرب"72. وكان انتماؤهم هذا مشجعاً لها على ما يبدو لكسب الوالي محمود نديم إلى جانبها بعد أن كانت قد كسبت الحركة القومية الناشئة في دمشق التي سلمت قيادتها للشريف حسين بن علي الذي تحالف مع البريطانيين بعد مراسلاته مع مكماهون، ومن ثمَّ قاد الثورة العربية عام 1916. فهي؛ أي بريطانيا، يمكنها أن تستغل النزعة العربية عند محمود نديم لتبعده عن الإمام وتجعله حليفا لها ومن ثمَّ تضغط على الإمام بعد عزله عن مساعديه.

3- ويلاحظ في هذه الرسالة أن البريطانيين كانوا يعتقدون أن محمود نديم غير عارف بالتحالف الذي جرى بين القوميين العرب و بريطانيا، لذلك اقترح مدير الاستخبارات البريطانية استغلال ياسين باشا، أحد قياديي القوميين في دمشق وشقيق سيد طه رئيس القوميين العرب في اليمن ليراسل أخاه في اليمن لإبلاغه بأن البريطانيين هم حلفاء الشريف فيصل وأنهم ليسوا أعداء للعرب، ومن ثمَّ يمكن إقناع محمود نديم ليتراجع عن عدائه للبريطانيين ومن ثمَّ يرضى باستسلام الحامية التركية في بر عدن.73

وفي رسالة سرية من ستيوارت، المقيم البريطاني في عدن، إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة، يقول الآتي:[74].

72- مطهر، ج1، ص 175

73- مطهر، مصدر سابق، ج1، 176.

74- Records of Yemen، Vol،6،op.cit، Third Aden News letter، Political Resident،Aden، to high commissioner، Cairo، Secret، Aden، March 31،1919، p 410- 411.

إن محمود نديم ينوي البقاء في اليمن، وأن له تأثيراً كبيراً في الإمام. كما أن الإمام يعتقد أنّ له معرفة واسعة عن الولايات والدول. وبذلك سيستفيد من معرفته هذه في علاقاته الخارجية.

ويضيف ستيوارت في الرسالة نفسها، نقلاً عن الحاج لطفي، أنه إذا أمكن إزالة محمود نديم من صنعاء فلن يكون هناك أية صعوبة للوصول إلى اتفاقية تسوية مع الإمام

"If Mahmud Nedim could be removed from Sana there would be no further difficulty in arriving at a settlement with the Imam."

كما تشير الرسالة نفسها إلى رسائل أرسلها الإمام ومحمود نديم إلى سيد المنيرة في محافظة الزيدية، وأن هذه الرسائل كلها ضد البريطانيين وضد الإدريسي.

ويبدو واضحاً إدراك بريطانيا خطورة قرار الوالي محمود نديم البقاء في اليمن لما يحمله من كره شديد لها. وهناك رسالتان من محمود نديم إلى الصدر الأعظم في استانبول75، تحملان الرقم نفسه وهو G. 2/2711، عام 1337هـ/ 10 يونيو حزيران 1919م. توضحان موقفه وموقف القوات التركية التي تأتمر بأمره والتي بقيت معه في اليمن بعد استسلام القوات التركية بقيادة سعيد باشا. وهو الموقف الرافض للاستسلام للبريطانيين والمطالب بدعم الإمام 76.

ورسالة ثالثة وجهها محمود نديم باشا إلى قنصل الولايات المتحدة في عدن أرسلها في عام 1338هـ/3 مايو أيار 1920م بعد أن ضاقت به السبل من الإهمال العثماني والضغط البريطاني، ويمكن إجمال أهم مافيها بالآتي 77:

---

75 - Records of Yemen، Vol،6، op.cit، Imam Yahya، 1919-1920، from Mahmud Nadim to The Sublime porte،p 513

76- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 176.

77 -Records of Yemen،Vol،6، Imam Yahya، 1919- 1921، The Vilayet of Yemen، op.cit، p 511

1- أكد فيها ثقته بالدور الإنساني للولايات المتحدة وموقفها من دعم الضعفاء الذين عانوا من ويلات الحرب العالمية الأولى، وهذا ما أشارت إليه المبادئ الأربعة عشر لحقوق الإنسان التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي ودرو ولسون Woodrow Wilson.

2- طلب محمود نديم من القنصل الأمريكي إيصال رسالته إلى الباب العالي بسبب صعوبة اتصاله باستانبول نتيجة محاصرة بريطانيا لليمن. ورجاه سرعة التوصيل بسبب حاجته الماسة وجنوده للمال لأنه يخشى عليهم من الموت جوعاً بعد أن أهملتهم الدولة العثمانية المنهزمة في الحرب.

3- ويمكن ملاحظة عدم ثقة محمود نديم ببريطانيا كوسيط بينه وبين الدولة العثمانية. وأنه سعى للاستفادة من استقلالية الموقف الأمريكي ليتواصل مع حكومة استانبول حتى يحصل منها على إجابة لطلبه المساعدة لإنقاذ الجنود الذين بقوا في اليمن.

4- كما يستنتج الدكتور محمد عيسى صالحية محقق مخطوطة كتيبة الحكمة أن في رسالة محمود نديم للقنصل الأمريكي إثارة للتنافس الأمريكي البريطاني في المنطقة تحت ستار إنساني78. وفي هذا دليل آخر على ما تمتع به محمود نديم باشا من بعد نظر ومعرفة بسياسات الدول.

لم يخفِ محمود نديم باشا مشاعر الكره للبريطانيين ولابد أنه كان متأثراً بما حدث في بلاد الشام والعراق من احتلال ونكث بالوعود، وهذا ما جعله يسعى جاهدا لطرق الأبواب كلّها لإبعاد بريطانيا عن اليمن أو توريطه بأي نوع من الحماية.

78- مطهر، مصدر سابق، ج1، ص 211.

الخاتمة:

انتهى هذا البحث إلى مجموعة من الحقائق عن شخصية الوالي محمود نديم باشا، جُمِعَتْ من الكتب والوثائق التي تناولت تاريخ اليمن، ولاسيَّما مرحلة حكم الإمام يحيى حميد الدين. وكثيراً ما ورد اسم هذا الوالي ليس للحديث عنه وإنما لبحث دوره ومواقفه ومراقبتها كما فعلت الوثائق البريطانية، أو ما ورد في تلك الوثائق التي حملت توقيعه بوصفه والياً لليمن، وكانت عبارة عن برقيات مشفرة تضم أخبار اليمن في تقارير كان يوجهها إلى وزارة الداخلية العثمانية.

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث على النحو الآتي:

- أكدت مصادر مختلفة أن محمود نديم باشا عربي سوري، وأبرزت غيرته على اليمن من أن تقع بيد البريطانيين بعد ما انكشف له زيف إدعاءاتها عن الصداقة والتحالف، وخاصة بعد أن أخلت بوعودها للشريف حسين بن علي ؛أكبر حلفائها.
- اختلفت المصادر في لقب محمود نديم فبعضها ذكره على أنه محمود نديم بك، وبعضها الآخر لقبه بمحمود نديم باشا. وكلا اللقبين صحيح، فقد كان لقبه (بك) قبل أن يعين رسمياً والياً على اليمن عام 1330هـ/ 1912م. ثم لقب بالباشا بحكم وظيفته الإدارية بوصفه والياً وليس بصفة رسمية.
- كان وجود محمود نديم باشا في اليمن في بداية الأمر قائداً في الجيش العثماني وذلك منذ عام1324هـ/ 1906م. كما عمل ممثلاً للحديدة في مجلس المبعوثان العثماني في المدة من 1327-1328هـ/1909- 1910م. وجرى لاحقاً تكليفه بعمليات عسكرية عدة مع الولاة العثمانيين الذين عاصرهم في اليمن. ثم جرى تعيينه والياً في اليمن بدءاً من عام1331هـ/ 1912م وباشر مهامه في المد من عام 1332-1336هـ/ 1913-1917م وبقي في الولاية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

- منذ عام 1337هـ/ 1918 م وحتى عام 1343هـ/ 1924 م؛ تاريخ عودة محمود نديم باشا إلى دمشق، قام بدور مميّز في مساعدة الإمام يحيى على عدم التسليم لبريطانيا أو التورط معها في أي نوع من المعاهدات. كما أسهم كثيراً في الوساطة بين الإمام يحيى والانفصاليين مثل الإدريسي حاكم عسير. أو المعارضين لحكمه من المناطق والشيوخ اليمنيين. وسعى حثيثاً لاستعادة ميناء الحديدة لليمن وفك الحصار الاقتصادي عنها.
- أوضحت الوثائق المكانة الرفيعة التي تمتع بها محمود نديم باشا نتيجة انتمائه العربي. ويُعدُ خطاب الملك فيصل بن الشريف حسين له، والآمال العريضة التي كان يرجوها من محمود نديم لجمع الصف العربي، دليلاً مهماً على هذه المكانة.
- تمتع محمود نديم باشا بخبرة سياسية وإخلاص أهلاه ليكون موضع ثقة الإمام يحيى. وقد أكد ذلك قناعة بريطانيا على لسان مقيمها العسكري في عدن، أنّ من الصعوبة بمكان الوصول إلى اتفاق مع الإمام ما دام أن محمود نديم موجوداً بجانب الإمام بل عدَّهُ عثرة أمام إنجاح أية محاولات بريطانية للتقارب مع الإمام بسبب تأثيره عليه. كما أنّ مهام إصلاح العلاقات بين الإمام يحيى ومناوئيه أكدت حرص محمود نديم باشا على استقرار الأوضاع في اليمن وتثبيت سيادة الإمام على المناطق.
- أوضحت مجريات الأمور معرفة مميّزة لدى محمود نديم في أوجه الضعف الموجودة في الإدارة اليمنية، وحالة الفوضى الموجودة في البلاد التي نتجت عن الصراعات المستمرة من ناحية، والأطماع المحلية من ناحية أخرى. كما انتقد العثمانيين لعدم نجدتهم للقوات المحاصرة في اليمن في نهاية الحرب.

- كانت العلاقات عدائية بين محمود نديم باشا وبريطانيا، لذلك سعت للتأثير عليه عن طريق بعض حلفائها من العرب، وقد أخفق سعيها.
- ورغم تراجع دور محمود نديم باشا قبل مغادرته اليمن عائداً إلى سورية، بعد أن استتب الأمر نسبياً للإمام إلا أن محمود نديم باشا بقي يحظى باحترام الإمام ومودته.

وأخيرا لابدَّ من القول: إنه رغم الجهود العظيمة التي بذلها الوالي محمود نديم باشا إلا أننا لا نجد شيئاً محدداً عنه في كتب الشخصيات والأعلام في بلاد الشام. وليس واضحاً إذا كان هذا التجاهل ناتجاً عن غيابه الطويل عن سورية، أم بسبب وفاته في بدايات الاستعمار الفرنسي لسورية حيث انشغل الناس بالثورة على الاستعمار مدة عودته إلى سورية عام1343هـ/ 1924م. ويبقى هذا البحث مفتوحاً لأية إضافة في حال ظهور وثائق جديدة.

ومن المؤكد أن الحاجة ستبقى قائمة مدة طويلة للكشف عن رجال أسهموا في صنع التاريخ العربي، ولا نزال نجهل أخبارهم.

ملاحق البحث:

1- قائمة بأسماء بعض الضباط والقادة السوريين الذين عملوا في العهد العثماني في اليمن وهم: 79

العقيد زكي العظمة،
العقيد عارف التوام،
المقدم رشدي الجبان،
المقدم كامل العشي،
العميد تحسين العنبري الذي حاول تنظيم الجيش اليماني دون جدوى،
أمير اللواء تحسين الفقير،
وأمير اللواء مصطفى وصفي السمان،
الوالي محمود نديم باشا.

79- زكريا، مصدر سابق، ص 27.

Figure 7
Mahmud Nadim Bey and al-Arashi,
the Imam's envoy, at Bajil

2- صورة للوالي محمود نديم باشا مع العريشي ممثل الإمام يحيى حميد الدين في باجل في اليمن.

1914-،Leila Ingrams.Vol 6،editors Doreen Ingrams ،Records of Yemen1798-1960

: 1993،1923

3 - الوثائق العثمانية

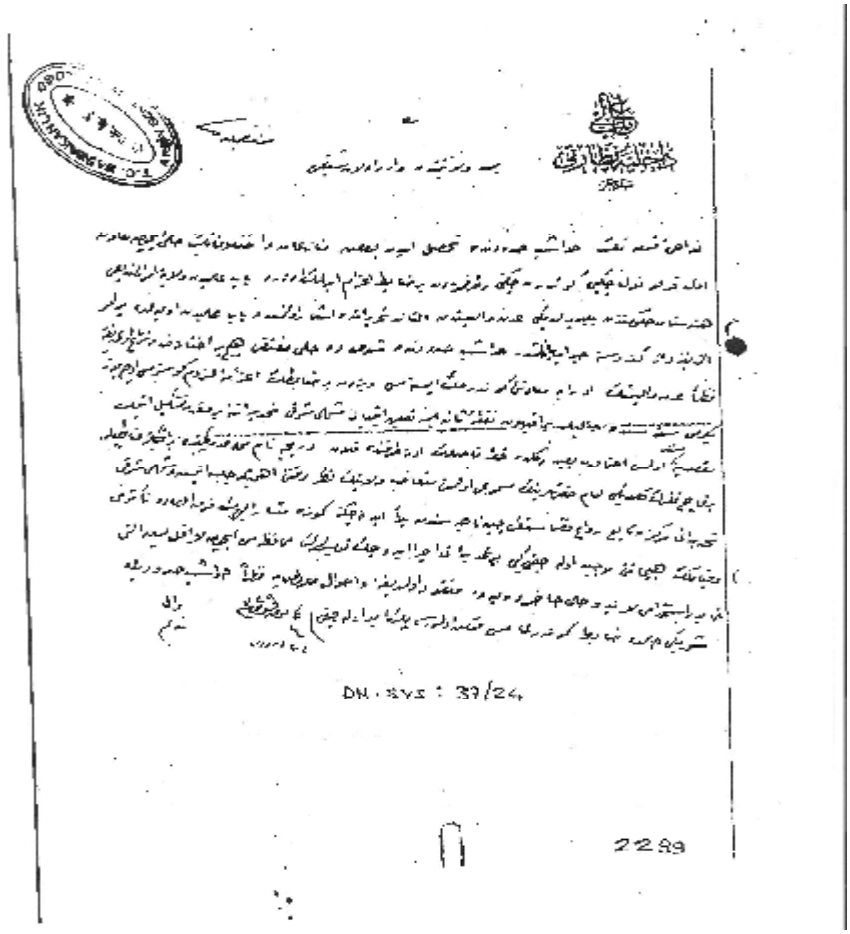

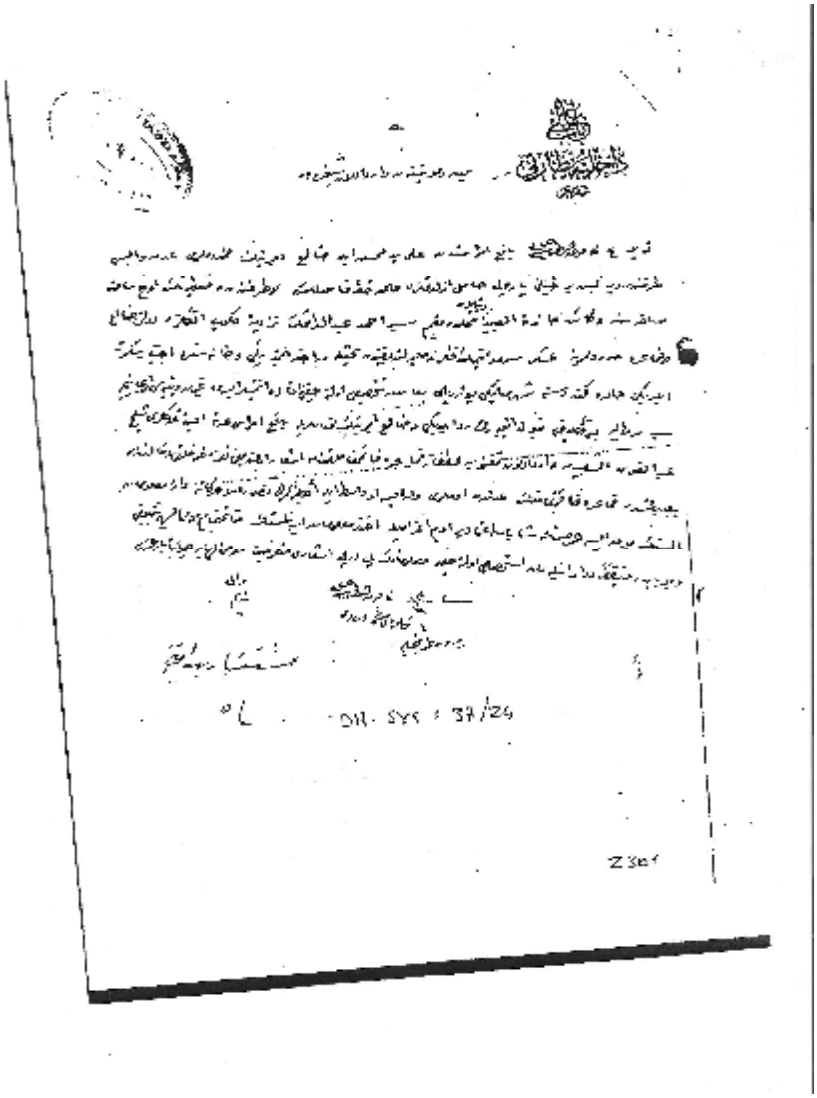

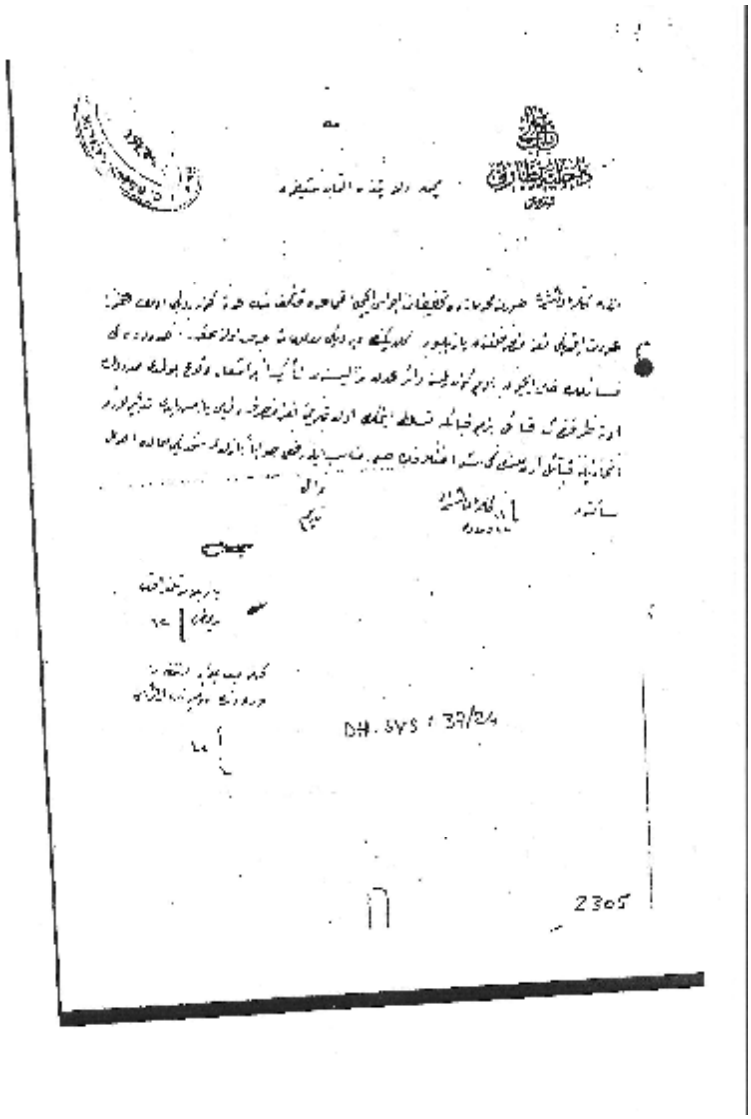

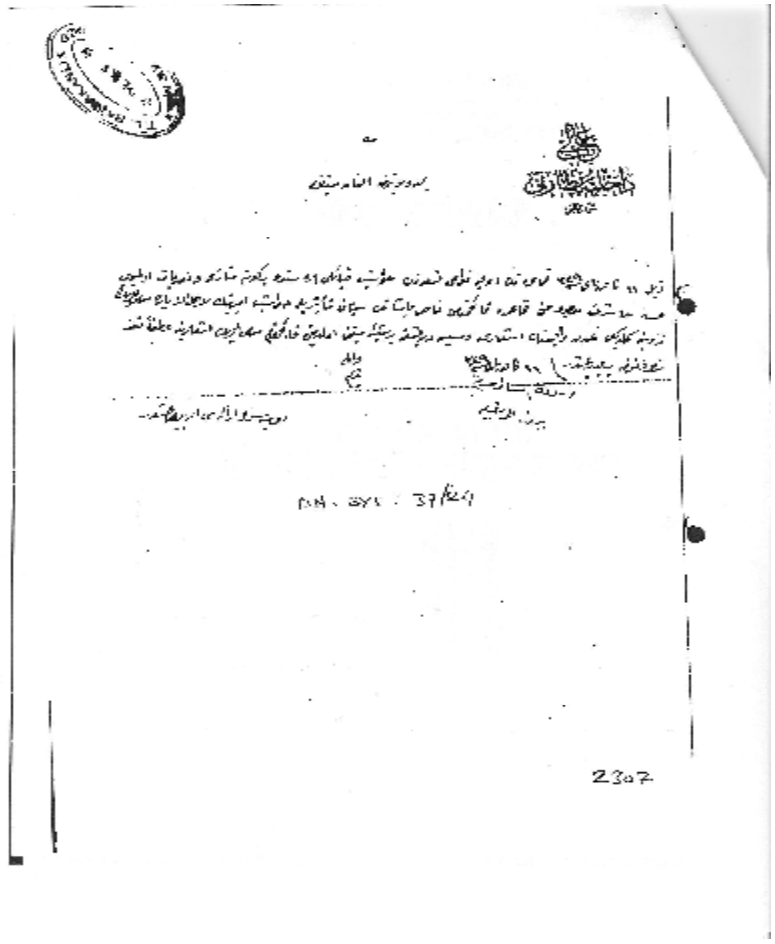

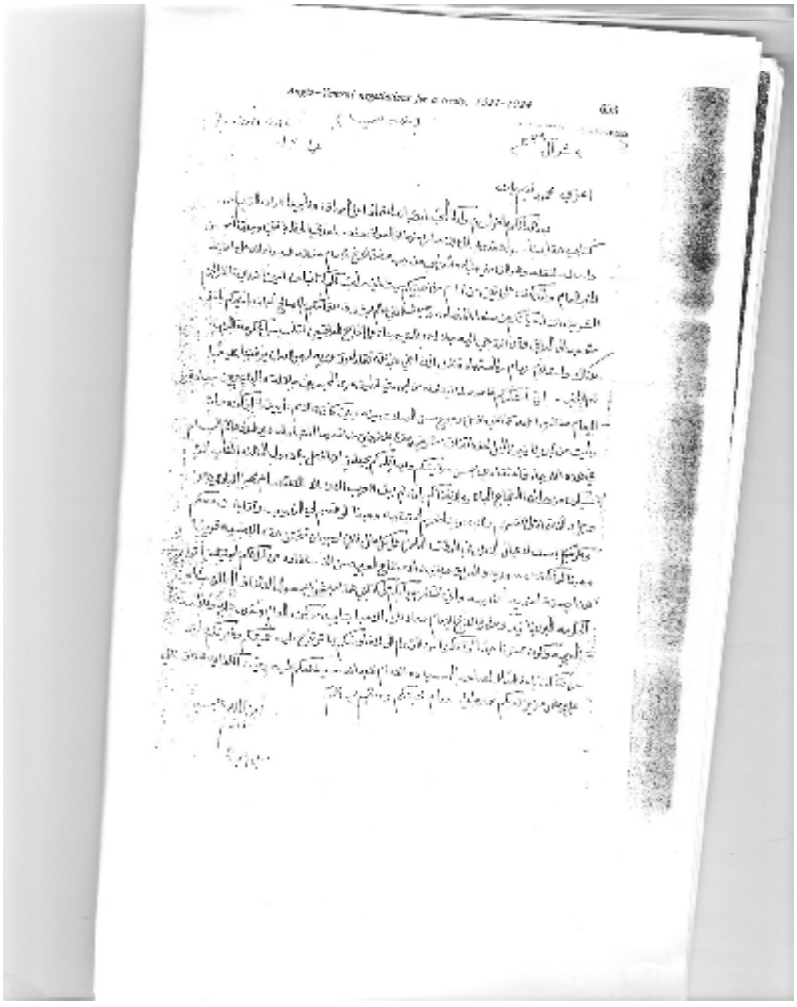

Records of Yemen 1798- 1960, Vol, 6, 1914-1923, p653

المصادر والمراجع

المصادر :

الوثائق العثمانية:

1- **وثائق غير منشورة**:

وثائق الأرشيف العثماني باستانبول،الموجودة في مركز الوثـائق فـي أبـو ظبـي- الإمارات:

- وثيقة داخلية سياسية رقم 24| 37 ، تاريخ 4|9| 1911م -1329هـ.

DID-110041128 ، FID-110013892،AID- 18،Reference ID-6l7

- وثيقة داخلية سياسية رقم 24|37، تاريخ 15/9/ 1911م - 1329هـ.

DID-110041129 ،FID-110013892،AID-18، ID-6|7

- وثيقة داخلية سياسية رقم 24| 37، تاريخ 1911/1/11م - 1329هـ،

DID-11004113 ،FID-110013892،AID-18،ID-6|7

-وثيقة داخلية سياسية رقم 24|37، تاريخ 21/ 1/1911م -1329هـ،-ID

DID-110041131 ،FID-110013892،AID-18، DID- ID-6|7،6|7

2- دولة عثمانية **سالنامة سي**، عام 1326هـ/ 1909م، مديريـة الوثـائق، القـسم العثماني، دمشق.

3- دولة عثمانية **سالنامة سي**، عام 1329هـ/ 1911م، رقم 23، مديرية الوثـائق، القسم العثماني دمشق.

الوثائق الأجنبية:

Records of Yemen1798-1960،editors Doreen Ingrams ،Leila Ingrams.Vol 6، 1914-1923،1993:

1-Imam Yahya، 1919-1921، The Vileyet of Yemen، May 3 1920

2-.No،8- November 29، Enclosure in No1، Mahmud Nadim and Peace Movement

3-Anglo-Yemeni negotiations for a treaty، 1921-1924،9th shawal 1339|15th june 1921

4- Third Aden News letter، Political Resident، Aden، to high commissioner، Cairo .Secret، Aden، March 31،1919

المصادر العربية:

1- الجرافي، أحمد بن محمد بن أحمد، حوليات العلامة الجرافي، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت،1992م.
2- الريحاني، أمين، ملوك العرب، الأعمال العربية الكاملة، م1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1986م.
3- زكريا، وصفي، رحلتي إلى اليمن، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م
4- العزب، عبد الله بن محسن، تاريخ اليمن الحديث(فترة خروج العثمانيين الأخير)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، 1407هـ/1986م.

5- مطهر، عبد الكريم، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق محمد صالحية، دار البشير، عمان، ج1، ج2، ط1، 1418هـ/ 1998م.

6- النهزوالي المكي، قطب الدين محمد بن أحمد 917- 990هـ، البرق اليماني في الفتح العثماني،ط1، 1967م.

7- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط2، مكتبة اليمن الكبشى، صنعاء، 1990- 1991م.

المراجع العربية:

1-برو، توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م، دار طلاس، دمشق، 1991م.

2-بريك، أحمد محمد، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869- 1914م، دار الثقافة العربية، الشارقة، الإمارات، ط1، 2001م.

3-الخصوصي، بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ج10، منشورات ذات السلاسل، ط2، 1987م.

4-طربين، أحمد، الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر 1800- 1958، جامعة دمشق، 1970م.

5-العمري، حسين عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر 922-1336هـ/ 1516-1918م، من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، دار الفكر، دمشق،سورية،1997 م.

6-ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967، د.ن، عدن 1976م.

المراجع العربية المترجمة:

- ماكرو، اريك، اليمن والغرب1571- 1962، ترجمة حسين عبد الله العمري، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1978م.

الصحف والمجلات:

- الخترش، فتوح عبد المحسن، العلاقات اليمنية البريطانية في عهد الإمام يحيى حميد الدين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 21، تاريخ يناير 1980م.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2009/10/29.